(التعريب ودوره في جودة التعليم العالي)

مرتبط بمحور (اللغة العربية ومؤسسات التعليم العالي/ التدريس باللغة العربية في جميع التخصصات الواقع والمأمول)

إعداد/ د.سليمان بن سيف الغتامي

1- المقدمة:

أصبح من المسلم به أن العلاقة بين التنمية والتعليم العالي علاقة جوهرية، وأن الأداة الرئيسة لتقوية هذه العلاقة هي اللغة الأم التي يتخاطب بها أبناء المجتمع الواحد، الأمر الذي يمكّنهم من التفاهم والتفكير لأجل الإبداع والرقي. ومن النعم الكبرى التي حظيت بها الأمة العربية وحدة اللغة التي بفضلها كان للعرب فضل على الأمم الأخرى في علومها، وعلى أساسها كان يُنظر إلى الأمة العربية على أنها منارة يُهتدى بها. ولقد أثبت التاريخ أن اللغة العربية قادرة على التكيف مع الحضارات السابقة والمعاصرة لتفيد منها ما يمكّن أبناءها من المشاركة في البناء العلمي والحضاري. والمتأمل في واقع أمتنا العربية اليوم يجد أنها تخلت عن مجدها، واكتفت بالفتات من منجزات الحضارة الحديثة، واستسلمت لعيش الكفاف، وأضحت مستهلكة في جميع شؤونها معتمدة في ذلك على ما يتفضل به الآخرون عليها، ولعمري ما ذلك إلا نتيجة حتمية لتخليها عن لغتها الأم. ولهذا بات من الضروري تدارك هذا الأمر قبل استفحاله، وقبل أن يتسع الخرق على الراقع، حيث أصبح من الأهمية بمكان ترسيخ التفكير العلمي في أذهان الأجيال العربية المقبلة عن طريق ربطه باللغة الأم، الأمر الذي يحفز على الإبداع والابتكار.

ومما لا ريب فيه أن العالم اليوم يعيش تدافعا لغويا بين الدول في ظل العولمة، وفي ظل الرغبة الأكيدة في سبق التقدم العلمي وتصديره للآخرين؛ وقد أدركت هذه الدول أن الوسيلة إلى هذا هو استخدام اللغة الأم، لذا تكتلت حول لغاتها، ومن هنا نشهد –على سبيل المثال– صراع الفرنكفونية من أجل البقاء في وجه اللغة الإنجليزية، ومناضلة البرتغالية والأسبانية للاستمرار في أمريكا اللاتينية وفي المحافل الدولية، ومحاولة الروسية البقاء في خضم اللغات المحلية والأجنبية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي. وتتخذ دول هذه اللغات إلى نشرها كافة السبل، وشتى الطرق، فقد يكون عبر معاهد تعليم اللغات المنتشرة في الدول المختلفة، أو عبر وسائل الإعلام من خلال البرامج الجاذبة بشتى أنواعها، أو عبر ما تقدمه تلك الدول من منح دراسية للدارسين في جامعاتها، أو عبر القوة الاقتصادية وما تحمله بضائعها الاستهلاكية بأنواعها من دعاية للغاتها.

إن هذا التدافع اللغوي كفيل بأن يطرح تساؤلا مهما، وهو هل تستطيع اللغة العربية المضي قدما في مواكبة تطورات هذا العصر، والوقوف في مصاف اللغات العالمية؟ وهل يناضل العرب كغيرهم من أجل نشر لغتهم؟ وهل الجهود المبذولة حاليا من المجامع اللغوية وجهات التعريب وغيرها تكفي لنصرة اللغة العربية وإظهارها للعالم في ظل تزايد غير العرب لتعلم اللغة العربية، ووجود العديد من الجامعات الأجنبية التي تدرس اللغة العربية في أقسامها؟ وهل يمكن للتعريب أن يؤدى دورا فاعلا في بقاء اللغة العربية شامخة كعهدها؟

ما نخلص إليه في هذه المقدمة أن اللغة العربية هي الحضن الروحي للعرب جميعًا، وإن من باب البرّ بها رعايتها والنهوض بها بجميع الوسائل. ومن أهم هذه الوسائل تعريب التعليم الجامعي؛ لما له من دور في حماية اللغة العربية، واستمرارها متدفقة العطاء عن طريق نقل العلوم إليها، والتعليم والتأليف بها، وجعلها الركيزة في التعامل الرسمي في المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص، حتى تتهيأ هذه اللغة لأن تكون لغة البحث والتفكير والكتابة في المستقبل القريب كما كانت في سالف عهدها.

2- العلاقة بين اللغة العربية والتعريب والتعليم

للغة الأم دور مهم في بناء شخصية الفرد من مختلف زواياها، الأمر الذي يؤدي إلى تجانس أفراد المجتمع الواحد في التوجهات والرؤى نحو التوحد والمصير والآمال المشتركة. واللغة الأم هي المعبر الذي يتحول عن طريقه المجتمع من التخلف إلى التقدم، ومن الجمود إلى الانطلاق. وليست اللغة مجرد وسيلة اتصال بين الأفراد لقضاء شؤون حياتهم، بل هي أخطر من ذلك، إنها رابطة تشد أفراد المجتمع بعضهم إلى بعض، توحّد أفكارهم، وتحدد رؤاهم، وهي العمود الفقري لتقوية انتمائهم إلى ثقافة واحدة (طعيمة والناقة، 2009: 45). وهي أداة نقل الأفكار والخبرات من جيل إلى آخر (Chejne, 1969: 22)، وتعزز اللغة قيم المجتمع وهويته، وتقوي العلاقات الاقتصادية، والاجتماعية، وتشكّل العواطف. واللغة هي المعرفة التي تمثل عاملا رئيسا في عالم التنافسات اليوم، حيث تؤدي دورا كبيرا في التخاطب بين ملايين البشر عبر تقنيات الاتصال الحديثة، وعلى رأسها شبكة المعلومات(Kilgour, 1999). وهي كما يصفها جدوت (Jadwat, 1987: 4–5) أعظم هدية من الله لبني البشر، وأنها تمثل المعرفة والمهارة والسلوك والعادة والهدف.

ولقد أدركت كثير من الدول في العصر الراهن أهمية لغتها الأم في هذه المجالات، فحرصت على جعلها الأداة الرئيسة في تربية أبنائها رغم المصاعب التي تواجهها في سبيل ذلك، ككثرة حروفها الأبجدية، مثل اليابان والصين، أو تعدد لغاتها ولهجاتها كالولايات المتحدة

الأمريكية، أو إحياء لغة ميتة كإسرائيل. وما ذلك إلا عن اقتناع هذه الدول بأن أية أمة لا يمكن أن تنجح في تنميتها إلا بلغتها الأم. ومن الدلائل التاريخية التي تؤكد اهتمام الشعوب بلغاتها، ما أوصى به الزعيم الفيتنامي هوشي مينه شعبه قائلا "حافظوا على صفاء اللغة الفيتنامية، كما تحافظون على صفاء عيونكم. تجنبوا وبعناد أن تستعملوا كلمة أجنبية في مكان بإمكانكم أن تستعملوا فيه كلمة فيتنامية"، وقد أكد الفيلسوف كونفوشيوس أهمية اللغة عندما سأله ملك الصين عن كيفية إصلاح مملكته، بقوله: "ابدأ بإصلاح اللغة" (عيسى والمطوع، 1988: 52 – 53).

وكون اللغة العربية إحدى اللغات، فهي تمثّل رابطا عضويا، وهمزة وصل بين ماضي الأمة وحاضرها ومستقبلها، ويشير سليمان (Suleiman, 1994: 4) إلى أن اللغة العربية بالنسبة إلى القومية العربية بمثابة الهواء الذي يتنفسه العرب، والماء الضروري لحياتهم. ولا غرو في ذلك، فهي اللغة الأم للأقطار العربية، وهي أداة القرآن الكريم المعجزة الخالدة، كونها لغة البيان الدال على عبقرية الإنسان. وقد انتشرت اللغة العربية سريعا كما انتشر الإسلام في أنحاء بقاع العالم، وتستخدم اللغة العربية لغة رسمية لأكثر من اثنين وعشرين دولة إسلامية عبر العالم، واعترفت بها هيئة الأمم المتحدة لغة عالمية بتاريخ 18 ديسمبر 1973م، وعرف هذا اليوم باليوم العالمي للغة العربية الذي أعلنته منظمة اليونسكو عام 1999، ويأتي تحديد يوم من كل عام للاحتفال باللغة الأم من منطلق أهمية كل لغة للمتحدثين بها، وفي هذا الصدد ورد عن الأمم المتحدة قولها: "تعد اللغات هي الوسيلة المثلى للتفاهم المتبادل والتسامح، ويعتبر احترام كافة اللغات العامل الأساسي لضمان العيش المشترك في سلام للمجتمعات وكافة أفرادها دون استثناء" (الرياض، 2010).

وتمتاز اللغة العربية بكثير من المقومات التي تؤهلها لتربية جيل من المتعلمين متسلح بملكة الإبداع والتميز، والمساهمة في دفع عجلة التقدم العلمي العالمي. ومن هذه المقومات ما يذكره مراد (1987) – بأنها تمتاز بثراء مفرداتها وأساليبها، الأمر الذي يجعلها قابلة لإنجاح عملية التعريب في التعليم العالي، والوفاء بحاجات هذا العصر، فقد ثبتت على مر التاريخ في وجه المحاولات التي استهدفتها. وتشير أيضا اللواتي (2010: 381) إلى هذه المميزات بقولها: "من المعروف أن اللغة العربية قد أثبتت قدرتها الفائقة على حمل أرقى ما توصلت إليه معرفة الإنسان، بل وكانت الرائد لأكثر وأصعب مجالات المعرفة حين دخولها أوسع حركة للتعريب بأسس علمية سليمة تمكنت من إنتاجٍ معرفي غزير أثناء الحضارة العربية الإسلامية".

ولقد مرت اللغة العربية عبر القرون المختلفة باختبارات عديدة أثبتت من خلالها أنها قادرة على مواكبة المستجدات، فقد استوعبت هذه اللغة بداية المخزون الفكري الهائل للدين الإسلامي والعلوم المرتبطة به، نجم عن كل ذلك عشرات الآلاف من المصطلحات الجديدة المرتبطة بهذه العلوم. كما استوعبت علوم الأمم المتقدمة على العرب في العصر الأموي وأوائل

العصر العباسي، وهي الفرس، والروم، والهنود، والإغريق، فكانت بحق خير المعين في نقل تلك العلوم إلى الحضارات اللاحقة. ويؤكد اليافي (1984) هذه الحقيقة في معرض حديثه عن اهتمام المسلمين بالعلم، حيث يذكر أن هذا الاتجاه جعل صفوة الناس الموهوبين من الشعب تسعى "إلى تجميع تراث الشعوب الأخرى من صين وفرس ويونان وإلى الحث على ترجمته ونقله إلى اللغة العربية، فصانوا بعملهم ذلك التراث الذي كان معرضاً للتبعثر والضياع وسعوا لنشره وتنظيمه وتمثله والزيادة فيه ما أمكنتهم الزيادة من ثاقب فهم، ومن تجارب جديدة، ومن كشوف طريفة امتلأت بها الكتب والمؤلفات. وهذا جلي عند تصفح سجلات التاريخ وإن حاول بعض المتنطعين المتعصبين من الغربيين والأمريكيين أن يحجبوا تلك المآثر، وأن يطمسوا تلك المكارم". وبهذا يمكن القول إن اللغة العربية لغة متجددة تجمع بين القديم والحديث في آن واحد، حيث عاصرت في الغرب اليونانية واللاتينية ، كما عاصرت في الشرق السنسكريتية والفارسية، واستطاعت الاستمرار إلى اليوم بما تمتلكه من خصائص متنوعة.

وتأتي النهضة التعليمية الحديثة في الدول العربية لتضيف مهمة أكبر للغة العربية، وهي مشاركتها في دفع عجلة التقدم في خضم العلوم الحديثة المتسارعة التي تُكتب بلغات أخرى، لذا لا بد أن تكون هي لغة التعليم في جميع مؤسساته، وقد لا يتأتى ذلك في مؤسسات التعليم العالي إلا من خلال تعريب العلوم المختلفة التي تفيدها الأمة العربية من الحضارة الحديثة.

فما المقصود بالتعريب؟

أورد خليفة (1997: 226) تعريفا للتعريب، وجاء فيه: "التعريب أو الإعراب في اللغة معناها واحد، هو الإبانة أو الإفصاح، يقال: أعرب فلان عن لسانه وعرب؛ أي أبان وأفصح. وتعريب اللفظ الأعجمي هو أن تتفوه به العرب على مناهجها، تقول: عربته العرب، وأعربته أيضاً، والمعرب هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها". والتعريب يلجأ إليه في النقل عندما لا توجد كلمة عربية تترجم بها الكلمة الأعجمية أو يشتق منها اسم أو فعل، أو ينحت منها نحت، وهو بهذا يمدنا بكثير من المصطلحات العلمية الحديثة التي لا نستغني عنها في النهضة العلمية (خليفة، 1997: 227). والتعريب في أبسط صوره من الناحية التعليمية "يعني: استخدام اللغة العربية في جميع مراحل التعليم وفي البحث العلمي لمساعدة الدارسين على الفهم والاستيعاب" (الحاج، 2009)

ولكي تسهل عملية التعريب يتخذ علماء العربية في تعريب الكلمات الجديدة أساليب متعددة، يذكرها الجندي (2003: 115-116) مرتبة حيث تبدأ من قياس الكلمة على كلام

العرب لإيجاد معنى لها؛ كقياس زناد البندقية على الزناد المستخدم لإشعال النار بالاحتكاك، ومرورا بالاشتقاق، مثل كلمة "حاسوب" على وزن فاعول الذي هو من الآلة، ثمّ الاستفادة من النحت، وهو تكوين كلمة من عدة ألفاظ، مثل "البرمائيات"، وفي حال عدم التمكن بالأساليب السابقة، فاللجوء إلى التعريب عن طريق إقامة اللفظ الأجنبي على وزن عربي بالنقل أو الزيادة أو القلب، مثل كلمة "ورشة" أصلها "Workshop"، وكلمة تقنية، من "Technology"، ويأتي الاعتماد على الدخيل كالأسلوب أخير، ويعني إدخال اللفظ الأجنبي كما هو دون تغيير، مثل الهيدروجين، واليورانيوم.

وفي ضوء هذه المعايير التي تتوافر في اللغة العربية بشكل يمكّنها من التعريب لمسايرة العصر الحديث، يرى الجندي (2003: 106- 109) أن الوضع الراهن للغة العربية، يسير إلى الأمام لا إلى الخلف، وهو بهذا يبشّر بخير. ومن دلائل هذا التقدم ظهور العديد من المجامع اللغوية، والهيئات العلمية، ومؤسسات التعريب كجمعية "لسان العرب" بالقاهرة، والجمعيات المهتمة بجعل اللغة العربية مواكِبة للعصر، وأداة للتدريس في الجامعات، وأقرب مثال على ذلك الجامعات السورية، وما لها من دور في تعريب العلوم، ويورد الجندي نفسه (ص 107) أن أحد الأطباء السوريين وهو الدكتور مأمون الشفقة يذكر أن اللغة العربية لديها ثراء في الألفاظ، فقد يوجد أحيانا أكثر من كلمة عربية واحدة ملائمة لترجمة المصطلح الأجنبي، فيحتار المعرّبون في اختيار المناسب منها.

3- التعريب وجودة التعليم العالي

العملية التعليمية في مفهومها العام هي تفاعل بين مرسل ومستقبل في مضمون رسالة معينة تنتقل بينهما عبر وسيلة معينة. وتعد اللغة أهم وسائل الاتصال بين أطراف العملية التعليمية، وكلما كانت هذه اللغة موحدة في مدلولاتها وعناصرها بين المشتركين في الموقف التعليمي كانت عملية الاتصال أكثر نجاحا سواء أكانت عن طريق الاستماع أم التحدث، أم القراءة أم الكتابة. وبمقدار فهم الموقف التعليمي المعتمد على وضوح أداة الاتصال يتوقف تحصيل الطلبة، وقدرتهم على الإبداع والابتكار.

ومن هنا يمكن القول إن اللغة العربية من الوسائل المهمة في الموقف التعليمي كونها لغة الطالب التي ألفها منذ نعومة أظفاره، واستمرت معه في مراحله الدراسية المختلفة، وبهذا هو أقدر على التفكير بها من غيرها، وبالتالي ينبغي أن تكون أيضا هي اللغة التي يدرس بها في مرحلته الجامعية التي تكون مناط الابتكار والإبداع.

ومن الملاحظ أن التعليم الجامعي في عصرنا الحالي اعتمد على لغات أجنبية مختلفة، وابتعد عن التدريس باللغة العربية لغة الطالب العربي الأم، وكان في هذا مخاطرة ومغامرة مع

الأجيال الناشئة، حيث أصبح المتعلم العربي يتحمل همين في العملية التعليمية، همّ اللغة الجديدة التي يدرس بها، وهمّ المادة العلمية التي ينبغي أن يجتازها بإتقان ليصل إلى مرحلة الإبداع والابتكار والمشاركة في بناء مستقبل أمته. ويرى صفراطة (1985: 91) أن وجود العلم بلغة أجنبية يولّد حاجزا بينه وبن الأمة، والوصول إليه لا يتم إلا بإزالة هذا الحاجز وهو إتقان تلك اللغة الأجنبية، وقد لا يتيسّر هذا للجميع إلا لفئة محدودة في المجتمع، وتظل الشريحة الكبرى معزولة عن المشاركة في التقدم الحضاري بسبب هذا الحاجز.

والمتأمل في واقع الدارسين في مؤسسات التعليم العالي يجد أن المعاناة من ضعف التحصيل العلمي يزداد يوما بعد آخر، ومن بين أسبابه اللغة المستخدمة في التدريس. ويؤكد علم نفس اللغة أن التعليم باللغة الأم أيسر ذهنيا من استخدام لغة أجنبية، كون مفهوم المصطلح الأجنبي يمر بترجمة سريعة إلى اللغة الأم، وفي هذه العملية ترد احتمالات الخطأ والسهو والخلل في الفهم الدقيق للمدلول، ومن هنا كان التعليم باللغة الأم أسرع في الفهم. وقد أجريت العديد من الدراسات التي تؤكد تفوق الطلبة الدارسين باللغة الأم عن الدارسين بلغة أجنبية لمادة معينة. ولا يعني ذلك أن الدراسة باللغة الأم لا تحتاج إلى جد واهتمام، فلغة الكتابة في أية لغة مثلا تختلف عن لغة التحدث، ولهذا يرى جاسكيل (Gaskell , 1998: 1) أن كل شخص بإمكانه التحدث بلغته الأم في حياته اليومية، ولكن لا يستطيع كل شخص إتقان الكتابة حسب قواعدها الصحيحة.

وبناء عليه يرى المؤيدون لاستخدام اللغة الأم في التعليم أن استخدام لغة أجنبية كوسيط للتعليم بدلا من اللغة الأم دليل على تخلف المجتمع، وفقده لهويته وكيانه وسيادته، وكذا الحال عند استخدام اللغة الأجنبية في مجال البحث والدراسات يؤدي إلى تطور تلك اللغة وثرائها على حساب اللغة الأم (عيسى والمطوع، 1988: 54). وعليه تأتي أهمية التعريب من بين الجوانب التي تساعد على التخفيف من مشكلة الضعف الدراسي، وإضعاف الهوية إن لم يكن القضاء عليها نهائيا. فالتعريب كما يعرفه الشاوي (1983) الوارد في عيسى والمطوع (1988: 51) "استعمال اللغة العربية لغة قومية في الوطن العربي، وفي التعبير عن المفاهيم، وفي التعليم بجميع مراحله، وفي البحث العلمي وفي مجالات العمل ومرافق المجتمع".

كما تأتي أهمية التعريب علميا في ربط التراث العلمي العربي القديم بمستجدات العلوم الحديثة للنهوض بالأمة من جديد بلغتها القومية بشكل يمكّنها من خلق شخصية إبداعية عربية تمتلك القدرة على إنتاج العلم وصناعة التقانة، وبالتالي القدرة على المشاركة والتفاعل في بناء الحضارة المعاصرة بقالب علمي حديث يوصلنا إلى التقدم العلمي، ويجعل العلم بأنواعه كالطب والصيدلة وعلم الفلك – الذي تعتمد عليه الأمة الإسلامية اليوم بدرجة كبيرة في مناسكها التعبدية – في متناول الجميع، وبالتالي يخرجنا من ردهات الثبوت والتقهقر، ويجد لنا مكاناً بارزاً بين

الحضارات المتقدمة علميا. وتمثل هذه الجوانب صلب أهداف التعريب (السيد، 2010). وها هي الأمة العربية اليوم اهتمت باللغات الأجنبية على حساب لغتها الأم، فماذا جنت؟ هل وصلت إلى مصاف الدول المتقدمة؟ هل أصبحت تصدّر العلم والفكر والتكنولوجيا إلى الآخرين؟ لو قارنا بين حال الأمة العربية اليوم وحالها سابقا لوجدنا أنها عندما تمسكت بلغتها كانت منارة للعالم، وقبلة يقصدها المتعلمون من كل مكان.

ولا يعني هذا إلغاء تعليم اللغات الأجنبية وإهمالها والانصراف عنها نهائيا، بل لا بد من الموازنة في هذا المسلك حتى لا نعزل أنفسنا عن الحضارات الأخرى وثقافاتها. كما أن تعلم اللغات الأجنبية لا غنى عنه لحمل الدعوة الإسلامية من جهة، والاستفادة مما عند الآخرين من علوم ومعارف وتجارب وخبرات إدارية وتطبيقية يقرها الإسلام. وأمر الرسول – صلى الله عليه وسلم – زيد بن ثابت أن يتعلم العِبرية حين قال له: " إني لا آمن يهودا على كتابي" فلم يمر شهر ونصف حتى تعلمها، وكان يقول: "فكنت أكتب إلى اليهود، وإذا كتبوا إليّ قرأت كتابهم" (معروف، 1987: 78).

وتتزايد الحاجة إلى التعريب يوما بعد آخر نظرا لأن العلوم الحديثة، وما تضيفه كل يوم من الأدوات والمخترعات الجديدة تتطلب ألفاظا كثيرة لهذه الآلات والأدوات. وعدم القيام بالتعريب يبقينا متخلفين عن اللحاق بالركب المتقدم، والمشاركة في سلم العطاء والإبداع. ومن هنا يؤكد خليفة(1997: 168) أهمية التعريب بقوله: "وتتوالى الأبحاث والمقالات في هذا المجال لتؤكد جميعها بأن التدريس الجامعي بأية لغة غير العربية، من العوامل الأساسية في ضعفنا العلمي والحضاري".

ولقد رافق التعريب اللغة العربية منذ نشأتها، وازداد بعد احتكاكها باللغات الأخرى، وبخاصة عند ظهور الإسلام واتساع رقعته في دول مختلفة، وتأثره وتأثيره في لغاتها، الأمر الذي أدى إلى تعريب الكثير من الكلمات التي انصهرت في صميم اللغة العربية، ودخلت في كيانها، كما انتقلت العديد من كلماتها إلى اللغات الأخرى. وقد ذكر تايلور (Taylor) المذكور في العاني والحرقان والغامدي والكنهل (د.ت: 3) "أن هناك ما لا يقل عن ألف كلمة رئيسية عربية الأصل في اللغة الإنجليزية إضافة على عدة آلاف من الكلمات المشتقة من هذه الكلمات الرئيسة. وثلث هذا العدد هو مصطلحات فنية علمية"، ويضيف تايلور الوارد في المرجع نفسه (ص3 –4) أن هناك 260 كلمة منها متداولة يوميا، من بينها (الأمير Admiral – الجبر Algebra – القطن Cottn – القهوة Coffe إلى غيرها من الكلمات)، كما كانت اللغة العربية وسيلة لانتقال كثير من مصطلحات الحضارة الفارسية والهندية والإغريقية إلى اللغة الأسبانية ومنها إلى الإنجليزية والفرنسية.

وتأتي المعاجم العربية لتؤكد عملية التأثر والتأثير اللغوي، ولا يتم اكتشاف ذلك إلا عن طريق دراستها المتعمقة والاستفادة منها، وتدريب الطلبة والأساتذة على استخدامها، وهو أمر يساعد على عملية التعريب، إذ الكثير يجهل القيمة العلمية لهذه المعاجم؛ فالإنسان –كما قيل– عدو ما يجهل، لذا نجد أن هناك الكثير ممن يصفون العربية بالعقم زورا وبهتانا، حيث يقول حافظ إبراهيم في قصيدة له على لسانها:

رَمَوني بِعُقمٍ في الشَبابِ وَلَيتَني عَقِمتُ فَلَم أَجزَع لِقَولِ عُداتي
وَلَدتُ وَلَمّا لَم أَجِد لِعَرائِسي رِجالاً وَأَكفاءً وَأَدتُ بَناتي

إن حقائق التمازج اللغوي بين العربية وغيرها من اللغات لا تدع مجالا للشك في مرونة اللغة العربية، وقدرتها على مسايرة التطور العلمي في أي وقت. ويؤكد هذه الحقيقة عدد من العلماء؛ أوردتْ بعضهم اللواتي (2010: 377) على النحو الآتي: "يقول الألماني فريتاغ: ليست لغة العرب أغنى لغات العلم فحسب، بل إن الذين نبغوا في التأليف بها لا يكاد يأتي عليهم العدّ، وإن اختلافنا عنهم في الزمان والسجايا والأخلاق أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية وبين ما ألفوه حجابًا لا يتبين ما وراءه إلاّ بصعوبة. وقال كارلونلينو: اللغة العربية تفوق سائر اللغات رونقًا وغنى، ويعجز اللسان عن وصف محاسنها. وقال فان ديك الأمريكي: العربية أكثر لغات الأرض امتيازًا، وهذا الامتياز من وجهين: الأول: من حيث ثروة معجمها. والثاني: من حيث استيعابها آدابها. ويقول وليم ورك: إن للعربية ليناً ومرونةً يمكّنانها من التكيف وفقاً لمقتضيات العصر".

ولتحقيق عملية التعريب، والسير بها نحو الأهداف المرجوة، يرى مراد (1987) أنه لا بد من النظر إليها على أنها عملية تكاملية تتعاضد أطراف مختلفة في إنجازها، فهي تبدأ من البيت والشارع ووسائل الإعلام المختلفة، والتعليم في كافة مراحله الذي يؤثر بدوره في التعليم العالي بدرجة كبيرة.

4– دواعي التعريب ودوافعه وأثره على مستوى التعليم العالي

تتعدد المشكلات التي يعاني منها التعليم الجامعي بشتى مستوياته وتخصصاته، ومن بين هذا المشكلات مشكلة تعريب التعليم العالي، حيث عُقد العديد من المؤتمرات والندوات، وطُرحت العديد من أوراق العمل في هذا الجانب بغية الوصول إلى حل لهذه المشكلة أو التخفيف منها على أقل تقدير. وقامت محاولات في هذا الجانب من بعض الجامعات في الدول العربية استهدفت تعريب التخصصات العلمية كالطب والهندسة والعلوم، مع تخصصات العلوم الإنسانية. وفي هذا الصدد ظهرت اتجاهات مختلفة، بعضها يؤيد فكرة التعريب في جميع العلوم والتخصصات من منطلق قدرة اللغة العربية على الابتكار والإبداع في شتى المجالات، وأنه يساعد على استيعاب أفضل للمفاهيم العلمية، ويوفر وقت الطلبة وجهدهم، ويسهم في إغناء

المكتبة العربية، ويغرس مشاعر الانتماء القومي، بينما ترى طائفة الاقتصار على تعريب العلوم الإنسانية، في حين لا تؤمن طائفة ثالثة بالتعريب قطعا، ومن بين حججهم في ذلك عدم قدرة اللغة العربية على مسايرة العصر، وسيؤدي التعريب إلى التخلف عن الركب الحضاري.

وبين الآراء المتباينة في التعريب تبقى مشكلة ضعف الطلاب في الكليات العلمية، ورغبتهم في الانتقال إلى كليات إنسانية، أو جعل الدراسة باللغة العربية هاجسا يؤرق المسؤولين عن التعليم في مؤسسات التعليم العالي. ففي دراسة قام بها عيسى والمطوع عام 1988 بعنوان "التعريب ومشكلة استخدام اللغة الإنجليزية كوسيلة اتصال تعليمية في كلية العلوم بجامعة الكويت" اتضح أن من أسباب ضعف الطلبة في التخصصات التربوية العلمية هي استخدام اللغة الإنجليزية في التعليم، حيث يواجه الطلبة صعوبة في استيعاب المفاهيم العلمية، الأمر الذي يضطرهم إلى بذل مزيد من الجهد والوقت، ويعلل أعضاء هيئة التدريس تفضيلهم استخدام اللغة الإنجليزية في التدريس بأنهم درسوا بها، فهي أسهل لهم، وأنه لا تتوافر مراجع باللغة العربية في مجال العلوم بصورة كافية، بالإضافة إلى صعوبة مواكبة الترجمة للمطبوعات الهائلة التي تصدر باللغات الأجنبية، كما أن في الدراسة بلغة أجنبية مساعدة الطلبة في دراساتهم العليا. وفي ضوء هذه الاتجاهات قام الباحثان بعمل هذه الدراسة عن طريق استبانة موجهة للطلبة، وأخرى لأعضاء هيئة التدريس العرب، وثالثة لأعضاء هيئة التدريس غير العرب، وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة توجها إلى تعريب العلوم، وأوصت بالأخذ بهذا التوجه تدريجيا، وتوفير الإمكانات اللازمة له، والتنسيق بين الجامعات العربية في هذا المجال.

وفي ضوء ما سبق يمكن أن نخلص إلى أن التعريب قضية مهمة جدا يجب أن تُحمل محمل الجد في الدول العربية وبخاصة على مستوى التعليم العالي، وتظهر أهميته من خلال أهمية الأدوار التي يؤديها، وهي تمثل في الوقت نفسه حجج المؤيدين للتعريب، وهي:

أولا: تقوية عرى التماسك والتلاحم بين أبناء المجتمع الواحد من خلال غرس الهوية، والانتماء الوطني، وفي هذا ما لا يخفى من خلق قوة علمية ودفاعية للوطن. فها هو ذا "هردر الألماني يقول: "إن لغة الآباء والأجداد مخزن لكل ما للشعب من ذخائر الفكر والتقاليد والتاريخ والفلسفة والدين، وقلب الشعب ينبض في لغته..." (السيد، 2010). ومن هنا أصبح "التفكير في مستقبل اللغة العربية قضية بالغة الأهمية، في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، لها صلة وثيقة بسيادة الأمة العربية الإسلامية على ثقافتها وفكرها، وعلى كيانها الحضاري، وعلى حاضرها ومستقبلها. فهذه (قضية سيادة) بالمعنى الشامل، وليست مجرد قضية لغوية وأدبية وثقافية" (التويجري، 2004)

ثانيا: إحياء كنوز التراث العربي العلمي وربطه بالعصر الحاضر، ورفده بكثير من المصطلحات والمعارف، وبهذا يظل الفكر العربي متجددا، ورافدا للحضارة الحديثة كما كان رافدا للحضارة الغربية، ومصباحا أضاء لها الطريق.

ثالثا: إيجاد لغة مشتركة بين المتعلمين بلغات مختلفة، وبالتالي توحيد جهودهم الفكرية والعلمية والثقافية، لتكون أكثر ثراء وفائدة.

رابعا: توفير الراحة النفسية للطلبة الدارسين، والاستعداد للتحصيل بعيدا عن التهيب من شبح اللغات الأجنبية، وبهذا نحقق ديمقراطية التعليم، حيث يصبح متاحا للجميع دون تميز فئة على أخرى، أو أحقيتها في التعليم من منطق إتقانها لغة أخرى.

خامسا: يساعد تعريب التعليم على الاستقرار النفسي للدارسين عندما يتلقون العلوم والمعارف في بلدانهم دون الحاجة إلى الاغتراب، وما يتبعه من مشكلات عدم التكيف في المجتمعات الجديدة، نظرا لاختلاف الطباع والقيم والسلوكات، إضافة إلى أن استقرار الدارسين في بلدانهم له مردود اقتصادي على المجتمع، حيث لا تضطر كل دولة دفع رسوم الدراسة خارج حدودها، كما أنه يحمى المجتمع من استنزاف العقول وهجرتها عندما تجد هذه العقول إغراءات من الدول الأخرى.

وفي المقابل هناك من لا يرى داعيا للتعريب، ويمكن بيان حججهم، وتفنيدها فيما يلي:

أ- أن استخدام اللغة الأجنبية هو موضوع عالمي تنتهجه دول العالم، ومن هنا لا خوف على الهوية العربية. ويمكن الرد على هؤلاء أن الكثير من الدول ازداد حرصها على لغتها كونها أساس التماسك الاجتماعي، وتوطين المعرفة ونشرها بين أفرادها، وما ذلك إلا لخوفها على ضياع هوية أبنائها.

ب- يؤدي التعريب إلى ضعف الطلبة في اللغة الأجنبية، وبالتالي عدم قدرتهم على مواكبة التقدم العلمي العالمي، ومواصلتهم الدراسات العليا. ويمكن الرد على هذه الحجة أن تعلم اللغات الأجنبية لا يتنافى مع التعريب، بل هو مطلوب للاطلاع على ما عند الآخرين بشرط ألا يكون على حساب اللغة الأم.

ج- التعريب يحتاج إلى وقت، ولا مجال للتقدم العلمي للانتظار في ظل عدم وجود الإمكانات المتاحة ماديا وبشريا للتعريب، وبالتالي التأخر عن الركب الحضاري. ويمكن الرد على هذه الحجة بأن التعاون بين الدول والمؤسسات كفيل بحل هذه المشكلة.

د- أن تعريب الكتب العلمية يفقدها قيمتها العلمية، وأن التأليف وصدور الرسائل العلمية والبحوث بالعربية يجعل الدول الأخرى تحجم عن الاستفادة منها. وهنا يمكن القول إن هذا يتطلب ترجمة مستمرة من العربية إلى اللغات الأخرى بالاتفاق مع شركات عالمية متخصصة.

هـ- عدم الاتفاق على توحيد المصطلحات العلمية في أثناء التعريب من دولة إلى أخرى، الأمر الذي يؤدي إلى خلط في فهمها، بالإضافة إلى أن الكثير من المصطلحات الأجنبية لم يعرّب، وقد لا يوجد لها مقابل في العربية. وفي حقيقة الأمر أن هذا كلام مردود عليه، فوجود مصطلحات غير معربة لا يضير التعريب، فمن الممكن بقاء المصطلح على حاله مع كتابته بحروف عربية إلى أن يجد له المعنيون المقابل الصحيح.

5- نماذج من تعريب التعليم في الوطن العربي

بعد استعراض ما تميزت به اللغة العربية من قدرة على مسايرة العصر، وبيان أهمية التعريب وأهدافه، وما له من دور في التعليم العالي، وتفنيد حجج معارضيه، يمكن أن نعرض نماذج من التجارب التي لاقت قبولا في مجال التعريب في الدول العربية؛ ليتأكد إمكانية التعريب والأخذ به في التعليم خاصة.

فمن المعلوم أن تدريس العلوم باللغة العربية له تاريخ طويل في الوطن العربي؛ ففي مصر استمر التدريس باللغة العربية منذ عهد محمد علي 1827 إلى وقت الانتداب البريطاني عام 1898 حيث أصر الانتداب على أن تكون لغة العلم في المدارس والتعليم العالي هي اللغة الإنجليزية أو خليط بين الإنجليزية والعربية، فضلا عن وجود العامية، "وذلك على الرغم من قانون تنظيم الجامعات وجهود مجامع اللغة العربية التي أصدرت توصيات متكررة في هذا الصدد. وهى توصيات موجهة إلى الحكومات العربية بالعمل على تعريب التعليم الجامعي إعمالا للنص الوارد في قانون الجامعات حتى لا تظل جامعات الأمة العربية الجامعات الوحيدة في العالم التي تدرس العلوم بلغة أجنبية" (حجازي، 2010). وهنا واجه اللغة العربية خطران؛ خطر اللغة الأجنبية، وخطر العامية التي روّج لها عدد من الكتاب من بينهم "وليم ويلكوكس"؛ مهندس إنجليزي معروف كان يعيش في مصر، وقد أثارت هذه التوجهات الكثير من الغيورين على اللغة والقومية، فطالبوا مع بداية عهد الخديوي "عباس حلمي" سنة (1309هـ= 1892م) بإنشاء مجمع لغوي، يصون اللغة، ويعمل على إثرائها بما يضعه من ألفاظ جديدة، وقد رأى هذا المجمع النور في القاهرة عام 1932م (تمام، 2003).

وفي الوقت الذي واجهت فيه العربية في مصر مصير التدريس بلغة أجنبية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، أصرَّ اليابانيون في المقابل "على ضرورة التدريس باللغة اليابانية، وترجمة العلوم والمعارف الأجنبية إليها، فما إن حلَّ عام 1907م حتى كان 97% من الشعب الياباني متعلماً، وكانت نسبة الحاصلين على الشهادة الابتدائية عام 1910م 100 %، ثم تتابعت إنجازاتهم العلمية، ومشاريعهم الحضارية، ضمن سلسلة من النجاحات الباهرة، مقابل

إخفاق عربي عام في جميع الميادين العلمية، وتدنٍّ واضح في نسب المتعلمين" (الغامدي، د.ت).

وبدأت الجامعة الأمريكية في بيروت تدريسها باللغة العربية إلى أن تحولت لاحقا إلى التدريس بالإنجليزية. وفي سوريا ما زالت الجامعة السورية مستمرة في التدريس باللغة العربية منذ 1919 وإلى يومنا هذا وهي تجربة ناجحة بمقاييس التعليم الجامعي. وفي حركة تعريب العلوم في سوريا يقول شهيد (د.ت): "إن تعريب التعليم العالي في مختلف مجالات العلوم الإنسانية لم يكن قضية معقدة، ولم يُثِرْ أبدا إشكالات تتضارب حولها الآراء". وعلى مستوى العراق فقد وضعت خطة التعريب منذ 1977 وبصورة تدريجية ما عدا كلية الطب. وجرت محاولات في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك لتدريس الكيمياء باللغة العربية ولكنها لم تستمر لمواجهتهما مشكلات فنية ومالية في مجال التعريب والترجمة. وهناك محاولة في جامعة صنعاء لتدريس العلوم بصورة عامة والكيمياء بصورة خاصة باللغة العربية.

واهتمت جامعة الملك فيصل بالسعودية عام 1981 بمحاولة التعريب في بعض تخصصات العلوم الزراعية، وقد ساعدت هذه المحاولة على تحسن مستوى الطلبة التحصيلي، وقد أبدى أعضاء هيئة التدريس يومها رغبة في استمرار هذه التجربة. وفي جامعة اليرموك والجامعة الأردنية أشار ثلاثة أرباع الطلبة إلى أهمية تنفيذ التعريب (عيسى والمطوع، 1988: 56 – 58)، وقد بدأ التعريب في هاتين الجامعتين منذ أواخر السبعينات من القرن الماضي، حيث أدى التعريب إلى تحسن مستوى الطلاب فيهما حسب دراسة أجريت عام 1981 فقد نزلت نسبة الرسوب في مادة الأحياء إلى 3% بدلا من 35% (خليفة، 1997: 122–123)، وأظهرت نتائج دراسة أجراها الحاج (2009) على مجموعة من أعضاء التدريس في كليتي الزراعة والعلوم بالجامعة الأردنية أيضا أن 70% منهم يؤمنون بأهمية التعريب والتدريس باللغة العربية. مما سبق يتبين أن التعريب له أهمية في تحسين مستوى الطلاب في التعليم العالي، وبالتالي يؤدي إلى جودته، وتحقيق المرجو منه في قيادة النهضة العلمية في المجتمع.

6– الصعوبات التي تواجه تعريب التعليم في الوطن العربي

رغم النجاح الذي لاقه التعريب في عدد من الدول العربية على مستوى التعليم العالي، وما أثبتته الدراسات من دوره في تجويد التعليم، وتحسن مستوى الطلاب فيه، إلا أن هناك بعض الصعوبات التي تواجهه، وقد تطرقنا فيما سبق إلى بعضها عند الحديث عن حجج معارضي التعريب، وهنا نتناول بعضها بشكل مفصل بغية تلمس جوانب النقص، والعمل على بيان كيفية التعامل معها للتعجيل في عملية التعريب. ومن هذه المشكلات التي يدور جدل كبير عنها، ما يلي:

6–1: المصطلح العلمي

يتدفق إلى عالمنا العربي المعاصر الكم الهائل من المصطلحات والألفاظ من كل حدب وصوب مع ضعف حركة الترجمة والتعريب، وقد قدّرت هذه الألفاظ الجديدة في ثمانينات القرن الماضي بخمسين لفظة يوميا أي بما يقارب ثمانية عشر ألف مصطلح سنويا، وتشير الإحصاءات الجديدة إلى أن العدد قد يصل إلى (40,000) مصطلح و يزيد سنويا، وتؤكد دراسة أخرى أن العدد يصل إلى (6000) مصطلح جديد يوميا. ومن هنا أصبح ملاحقة هذه المصطلحات من الصعوبة بمكان إن لم توجد نية صادقة إلى التعريب، وبخاصة عندما نعلم أن هناك ربع مليون مصطلح علمي قبل ثمانية عشر عاما لم يجد له مكانا في المعاجم العربية، وأن حركة التعريب والترجمة في الوطن العربي تعاني من بطء شديد، ففي السنوات الأولى من الثمانينات كان متوسط الكتب المترجمة لكل مليون فرد عربي يساوي 4,4 كتابا أي أقل من كتاب واحد كل سنة، في حين بلغ في المجر (هنغاريا) 519 كتابا، وفي أسبانيا 920 كتابا. الأمر الذي يعكس مدى القصور الذي يعانيه المصطلح العربي، وتفاقم إشكالية تعريبه التي تلقي بظلالها على أزمة تعريب العلوم برمتها في الوطن العربي (العاني والحرقان والغامدي والكنهل، د.ت: 8، 10).

ومن بين صعوبات تعريب المصطلحات إضافة إل كثرتها إسناد التعريب إلى غير أساتذة الجامعات بل إلى غير متخصصين، وعدم الاتفاق على معايير وخطوات محددة في التعريب، واختلاف تعريب المصطلحات ودلالاتها من دولة إلى أخرى، ومن تخصص إلى آخر، وبخاصة في ظل ندرة المعاجم الاصطلاحية المتخصصة. ويذكر العاني والحرقان والغامدي والكنهل (د.ت: 1) في دراستهم عن توظيف الشبكة العلمية في تعريب المصطلح العلمي أن الكثير من المصطلحات العلمية المستحدثة في العقود الثلاثة الأخيرة الناتجة من تسارع الاكتشافات والابتكارات التي دخلت في الكتب والمراجع، وتم تداولها عبر شبكة المعلومات لم تخضع لمعايير التعريب، ولم تمر على المعجميين للتأكد من صحتها، الأمر الذي عمّق عدم الاتفاق في توحيد هذه المصطلحات. ويؤكد الموسوي (2010: 428) هذه الظاهرة بقوله: "هناك بعض الألفاظ التي عربت دون وجود أوزان صرفية لها في العربية، ولم تعربها المجامع اللغوية، وبعض التراكيب الأجنبية التي شوهت التركيب العربي، وهذا يعد أخطر أنواع التعريب على لغتنا العربية المعاصرة؛ لأنه يُخلّ بالأبنية اللغوية العربية، ويفسد تركيب الجملة أو العبارة العربية، وهنا يكمن الخطر المحدق بالعربية ويتمثل في زعزعة نظامها النحوي والصرفي وتشويهه، وإحلال غيره محله".

وحقيقة الأمر أنه يمكن التغلب على مشكلة المصطلح العلمي هذه من خلال الاستفادة من تراثنا العربي الحافل بالمصطلحات، وبخاصة المعاجم العربية المتخصصة، وبما تمتلكه اللغة العربية من رصيد كاف من هذه المصطلحات، وبما لديها من قدرة على توليد مصطلحات

جديدة. وفي هذا الشأن يؤكد عمار (2010: 311 – 312) أن من مظاهر التطور في اللغة العربية التطور المعجمي، الذي يكون فيه "التغير أوسع مدى وأشد وضوحاً، فما أكثر المفردات التي تُهجَر بسبب التطور الحضاري وتغير شروط الحياة ومتطلباتها! وما أكثر المفردات التي تدخل المعجم اللغوي اشتقاقاً أو نحتاً أو تعريباً أو إعادة استعمال؛ لتواكب اللغةُ مستجدات الحياة ومستحدثات الحضارة! وعلى هذا الصعيد بالذات تتجلى عبقرية الأدباء والشعراء والمترجمين، إلى جانب النشاط الدائب المفترَض للمجامع اللغوية". وفي السياق نفسه يقول اليافي (1984) "لا بد في تعريب التعليم العالي ونقل العلوم والمعارف الحديثة إلى ظلال اللغة العربية الوارفة من إحياء ألفاظ قديمة، واستحداث مصطلحات جديدة تفي بحاجات الدلالات، وتؤدي حقائق التصورات والمفاهيم المستجدة وتواتي الأغراض الفكرية".

وتوافر هذه المصطلحات يساعد على سهولة استخدامها واستمراريته، الأمر الذي يساعد على تطويرها وفق كل ما هو جديد؛ إذ لا حياة للمصطلح بدون استخدامه، فلا طائل من استحداث مصطلحات كثيرة دون توظيفها. وفي حال عدم توافر المصطلح العربي يمكن استخدام المصطلح الأجنبي على أن يكون شرحه وبيان دلالاته باللغة العربية إلى حين توافر المصطلح باللغة العربية، وتشير بعض المصادر إلى أن العرب استخدموا في أول عهدهم بالترجمة كلمة "الأسطرونوميا" وبعد أكثر من قرن استعاض بعضهم عن ذلك المصطلح مصطلح "الهيئة" في حين استعمل بعضهم مصطلح "الفلك"، وبقيت هذه المصطلحات الثلاثة تستخدم معا إلى أن طغى مصطلح "الفلك" على المصطلحين الآخرين. وبهذا لم ولن يقف المصطلح العلمي عائقا عن الاستفادة من علوم الآخرين، ومسايرة الركب الحضاري، والمشاركة في التطور العلمي العالمي.

مما سبق يمكن القول إن اللغة العربية قادرة على التكيف مع المصطلحات الحديثة كما تكيفت من قبل، وهو ما يؤكده حافظ إبراهيم في قصيدته على لسان اللغة العربية بقوله:

وَسِعتُ كِتابَ اللَهِ لَفظاً وَغايَةً وَما ضِقتُ عَن آيٍ بِهِ وَعِظاتِ
فَكَيفَ أَضيقُ اليَومَ عَن وَصفِ آلَةٍ وَتَنسيقِ أَسماءٍ لِمُختَرَعاتِ
أَنا البَحرُ في أَحشائِهِ الدُرُّ كامِنٌ فَهَل سَأَلوا الغَوّاصَ عَن صَدَفاتي

ولأجل تسهيل توفير المصطلحات بين يدي المهتمين بالتعريب، يجب تكاتف جهود الدول العربية على توحيد المصطلحات وبخاصة تلك التي يوجد فيها اختلاف من دولة إلى أخرى، فالتوحيد ضرورة ملحة حتى لا تنشأ لغات علمية عربية إقليمية وقطرية تؤدي إلى تشتت الفكر في اختلاف التعبير عن معنى واحد، إضافة إلى توظيف شبكة المعلومات في هذا المجال عبر

نشر المصطلح وتعريبه بين جميع المختصين بشكل يتيح لهم جميعا إبداء رأيهم فيه، ومن الضروري التعجيل في هذه الخطوات، وخصوصا عدما نعلم أن تعريب العلوم والمصطلحات العلمية يحتاج إلى وقت طويل لمروره بمراحل عدة.

6-2: الأستاذ الجامعي

يعد الأستاذ الجامعي العنصر الرئيس في العملية التعليمية، وقد لجأت معظم الجامعات العربية إلى تدريس العلوم بلغات أجنبية منذ أبد بعيد، وربما كان لها العذر في ذلك نظرا لأن معظم أعضاء هيئة التدريس في تلك الجامعات كانوا من غير العرب، أما في العصر الحالي نجد أن أغلب أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية هم من العرب، بل جلهم من المواطنين في كل دولة عربية، الأمر الذي يعني سهولة استخدامهم اللغة العربية الفصحى، وقدرتهم على نقل المعرفة إلى الطلبة العرب؛ كونهم أكثر فهما للطلبة الدارسين. وبالتالي لا يبقى لديهم عذر في عدم استخدام العربية الفصحى في التدريس. ولكن المشكلة ربما تكمن في أن كثيرا من الأساتذة في الكليات العلمية درسوا بلغة أجنبية، وأصبحت المادة جاهزة لديهم، وعند تدريسهم بالعربية يحتاجون إلى بذل جهد ووقت في إعادة صياغتها وهم يرون أنهم في غنى من بذل كل هذا المجهود. كما أن قلة إجادة بعض الأساتذة للغة العربية قد تبعدهم عن الاستفادة من المعاجم العربية، وما يتوافر فيها من مصطلحات في شتى العلوم، فضلا عن عدم إطلاعهم على ما أنجزه علماء العرب في الجوانب العلمية عبر المسيرة الحضارية، لذا يرى كثير منهم – توهما –عدم قدرة اللغة العربية على استيعاب علوم العصر والتعبير عنها، وبالتالي لا فائدة من التعريب.

إن مما ينبغي الاعتراف به في هذا السياق أنه ليس من صالح الأمة العربية التأجيل في التعريب بحجة عدم وجود عضو التدريس القادر على التدريس باللغة العربية، وبخاصة عندما نعلم أن الاستمرار في التدريس باللغات الأجنبية قد يضعف الإقبال على التخصصات العلمية، كما أنه يعزل اللغة العربية عن الحياة العلمية، والمجتمع، ويهمّش دور المجامع اللغوية، ويعزز النظر إلى اللغة الأجنبية على أنها هي لغة العلم والحضارة، وأن أهلها هم القادرون على الإبداع والتفكير. من هنا وجب أن ننتبه إلى أن "مجاراة الغرب، ومسايرة تقدمه العلمي يجب أن يكون لغويا؛ لأن اللغة وعاء للأفكار والأحاسيس والتطلعات والمشاعر" (خريوش، 2009/أ) وهذا لا يكون إلا بالتعريب الذي يعجّل من مشاركة العرب المجتمع العالمي في البناء الحضاري.

ومما يشجّع على حركة التعريب فيما يتعلق بالأستاذ الجامعي حث الأساتذة على نشر بحوثهم باللغة العربية، مع إمكانية إيجاد نسخة أخرى باللغة الأجنبية ويمكن الاستفادة من خبرات هؤلاء الأساتذة ولاسيما المتخصصين منهم للمشاركة في التعريب، وجعل هذا جزءا من ترقيتهم

الأكاديمية، وهو ما يساعد بدون شك على إتقان مهارات اللغة العربية، والحرص على الاهتمام بها، كما يساعد على إغناء المكتبة العربية بالكثير من المراجع التي تنقصها في الوقت الحالي، وهو ما يحتج به معارضو التعريب. ومما يحد من الاستفادة من الإنتاج العلمي للباحثين وأعضاء هيئة التدريس أن بعضهم يكتب بالإنجليزية، في حين يكتب آخرون بالفرنسية، وغيرهم بلغة ثالثة، ولكن في حال كتابتهم بلغة موحدة مشتركة سيساعد ذلك على عموم الاستفادة، وتبادل الخبرات.

وعن أهمية الأستاذ الجامعي في الحفاظ على العربية، يقول عبدالصبور شاهين – الوارد في الجندي (2003: 106– 107): "ليس للعربية من أمل إلا في الجامعات وهيئات التدريس فيها". وكما هو معروف أن اللغة تنمو بالممارسة والتطبيق لا في بطون الكتب والمعجمات، ويمثل عضو هيئة التدريس الركيزة الأولى في فاعلية اللغة وتطبيقها. وعليه ينبغي تشجيع التدريس باللغة العربية، وإزالة عقدة صعوبة التدريس بها، فهذه الصعوبة قد تظهر في الخطوات الأولى من التدريس، ولكنها بالممارسة والاستمرار تتلاشى وتزول.

6–3: الطالب الجامعي:

ينظر كثير من معارضي التعريب إلى أن تأثير التعريب يكون سلبيا على الطالب؛ إذ يجعله قليل المعرفة والإحاطة بالعلوم المختلفة نظرا لضعف اللغة العربية عن مسايرة العلوم المختلفة، كما أن الطالب في أثناء التحاقه بجامعات أجنبية يواجه صعوبة اللغة بشكل يقف عائقا أمام فهمه لكثير من المواد الدراسية في الكليات العلمية، وبالتالي ضعف تحصيله الدراسي. وتشير عدد من الدراسات إلى هذا الجانب؛ حيث يذكر عيسى والمطوع (1988: 57 – 58) أنه أجريت دراسة على سبع جامعات في المملكة العربية السعودية للتعرف على أثر استخدام اللغة الإنجليزية في استيعاب الطلبة وتحصيلهم العلمي، وخلصت الدراسة إلى أن الطلبة لم يصلوا إلى الفهم المطلوب للموضوعات العلمية. كما أجرى مركز البحوث التربوية في قطر دراسة عن مدى استفادة الطلبة من الكتاب الجامعي بجامعة دول الخليج العربية، فتبين أن الاستفادة ضعيفة، نظرا لضعف الطلبة في اللغة الأجنبية. كما لوحظ على طلبة السنة الأولى في بعض جامعات المملكة الأردنية الهاشمية أنهم يعانون من مشكلة عدم فهم الكتاب المقرر، واعتمادهم في ذلك على الأستاذ، نظرا لضعفهم في اللغة الأجنبية.

وفي السياق نفسه أثبتت دراسة عيسى والمطوع نفسها (1988: 78) أن من أبرز المشكلات التي يعاني منها طلبة كلية العلوم بجامعة الكويت ضعف فهمهم المحاضرات باللغة الإنجليزية، مع ضعفهم في الكتابة والتحدث، وقلة حصيلتهم من المصطلحات العلمية، ويضطرون لذلك إلى التفكير بالعربية والمزج بينها وبين الإنجليزية. وفي المقابل يذكر خريوش (2009) أن التعريب ساعد في انخفاض نسبة الرسوب، وزاد من نسبة الوعي والفهم لدى الدارسين، ففي الجامعة الأمريكية أجريت تجربة في الستينات على مجموعتين من الطلبة، درست

واحدة بالعربية والثانية بالإنجليزية، فكانت نسبة الاستيعاب بالعربية 76% بينما في الثانية كانت 60%.

ومن الصعوبات المرتبطة بالطالب في مجال التعريب قلة حصوله على الكتب العربية التي تعرّب العلوم، وقلة المصطلحات والمعاجم المتخصصة، وضعف هيئة التدريس في اللغة العربية، مع ضعف إيمانهم بالتدريس بها. وتؤدي هذه الصعوبات إلى جعل الطالب يواجه صعوبة في الموازنة بين لغة الدراسة الأجنبية ولغة الحياة اليومية، وبالتالي صعوبة في تطبيق ما تعلمه عند تخرجه لاختلاف لغة التخاطب، ومن هنا كان التعريب ضروريا لتوفير الراحة النفسية للطالب، وتمكينه من تحقيق التوازن بين الدراسة والحياة.

6-4: الكتاب الجامعي

يشير واقع المكتبة العربية إلى نقص كبير في المراجع العلمية باللغة العربية، وقد يكون من أسبابه قلة وجود المؤلفين الأكفاء بالعربية مقابل الكتب الأجنبية. كما يعاني الكتاب العربي من مشكلة التوزيع والطباعة والإخراج الفني الدقيق (خريوش، 2009). ولكن هذا لا يعني الاستسلام، والاعتماد على الآخرين، بل لا بد من الإسراع في عملية التعريب، فكثير من دول العالم تلجأ إلى إثراء مكتباتها الوطنية عن طريق النقل من اللغات الأخرى بشتى الطرق، ووجود التقنيات الحديثة يساعد بدرجة كبيرة في هذا الجانب. والعمل الدؤوب في مجال التعريب سيغني دون شك المكتبة العربية بصنوف الكتب في كافة المجالات العلمية.

6-5: الانفتاح على المعرفة

تسعى الدول المتقدمة إلى جعل التعليم حقا متاحا لكل فرد من أفرادها إيمانا منها بأهمية العلم في دفع عجلة التنمية، وفي الاستفادة من معطيات الحضارة، لذا حرصت الدول على الاهتمام بلغاتها القومية؛ إيمانا منها بعدم قدرة جميع أبنائها إتقان اللغات الأخرى للاستفادة من علوم الآخرين وخبراتهم، الأمر الذي يجعل نطاق انتشار المعرفة ضيقا. ومن هنا تأتي أهمية استخدام اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي كونه يساعد على إزالة الحواجز العلمية والفنية بين المتخصصين الجامعيين والفنيين الذين يحتاجون إلى أساس نظري في الجوانب الفنية بشكل يساعدهم على السيطرة على المخترعات الحديثة وإدارتها بإجادة، وقد لا يتأتي لهذه الفئة من الفنيين هذه المعرفة إلا من خلال إطلاعهم على الكتب المؤلفة باللغة العربية، ومن الأدلة العالمية في هذا الجانب تجربة اليابان التي قدمت إلى أبنائها العلوم المتقدمة بلغتها القومية، فانطلقوا بعد ذلك في تطوير هذه العلوم، والتفوق على كثير من الدول المتقدمة مع الاحتفاظ بشخصيتهم القومية.

وقد أدرك المسؤولون عن التعريب هذه الحقيقة، فحرصوا على أن تكون المعرفة المتجددة متاحة للجميع وفي متناول أيدهم، وطالبوا لتحقيق هذا المطلب أن تكون المؤتمرات والندوات

واللقاءات العلمية باللغة العربية. وفي ضوء نشر المعرفة، أوصى مجمع اللغة العربية بالقاهرة 2008 في دورته 74 بجعل التعليم باللغة العربية في المدارس والمعاهد والكليات والجامعات، كما أوصى بدراسة أثر التعليم باللغات الأجنبية على مستوى الطلبة في مجال الهوية والانتماء الوطني.

وللإسراع في عملية الانفتاح المعرفي عن طريق التعريب، يمكن الاستفادة من الجهود الجادة التي تبذلها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تعريب المصطلح العلمي والتقني عن طريق مكتب تنسيق التعريب بالرباط، ومن الجهود التي تبذلها في التعريب على مستوى التعليم العالي عن طريق المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق الذي يُعنى بتعريب أمهات الكتب العلمية الجامعية بالتعاون مع هيئات علمية متخصصة، ومجامع اللغة العربية والجامعات العربية. (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2010).

وبعد الحديث عن الصعوبات التي تواجه التعريب في الوطن العربي وبخاصة في قطاع التعليم العالي، يمكن أن نلخص هذه الصعوبات فيما قاله السيد (2010) وهي: "عدم اتخاذ القرار الحاسم لاعتماد العربية وتبنيها في التدريس الجامعي، وبقاء الأمور معلقة، واستمرار التخلف والتبعية، والأمية، وعدم استنبات العلم عربيا، وتسيب لغوي قومي، وشعور بالتصاغر والتكابر، التصاغر تجاه الثقافة الأجنبية، والتكابر تجاه الثقافة القومية وتراثها الحضاري". ويكون محصلة هذا كله التأثير السلبي على نفسية الطلبة من حيث الشعور بدونية اللغة العربية. ويقول شوقي ضيف الوارد في التويجري (2004) في هذا الجانب: "ولا ريب في أن طلاب الكليات العلمية يشعرون بغير قليل من الهوان للغتهم العربية، إذ يدرسون علومهم بلغات أجنبية ولا يجدون للغتهم العربية مكاناً بينها، مما يجعلهم يشعرون بأنها لغة متخلفة ... وأَمَلُ تعريب التعليم الجامعي من آمال الأمة، وقد طال عليها انتظاره"

7- متطلبات التعريب في الوطن العربي بما يحقق جودة التعليم العالي

بعد التعرف على الصعوبات التي يواجهها التعريب في الوطن العربي، حريّ بنا التطرق إلى متطلبات التعريب التي تساعد في التغلب على تلك الصعوبات، وتعمل على إعطاء التعريب حقه، وتسعى إلى نجاحه. ومن بين هذه المطالب ما يلي:

- قرار سياسي على مستوى الوطن العربي (مراد 1987). فالجهود الفردية، والمؤتمرات والندوات، وما تقوم به المؤسسات قد لا يلاقي صدى في المجتمع إن لم يكن مدعوما بقرار سياسي يؤمن بأهمية التعريب ودوره في توطيد الرسالة الحضارية للغة العربية، ويقتنع بدوره في

غرس هوية الأمة لدى الأجيال الناشئة وحمايتها التي لا تكون إلا بحماية لسانها، الذي فيه ترسيخٌ للكيان العربي الإسلامي الكبير، وتقويةٌ لدعائمه، فأيّ أمة فقدت لغتها، فقدت حياتها.

ومن المعروف أن العلاقة – كما يذكر الحجري (2010: 363– 365)– وثيقة جدا بين اللغة العربية والشخصية العربية، فاللغة تمتاز بالثبات والمرونة؛ بالثبات في قواعدها النحوية والصرفية عبر التاريخ كونها حاضنة القرآن الكريم، الأمر الذي جعل العربي لا يشعر بالاغتراب عن تراثه، وبالمرونة من خلال إنتاج المفردات الجديدة عبر التاريخ عن طريق الاشتقاق والتوليد والنحت والتعريب، كل هذا كفيل بأن يُلقي بظلاله على صقل الشخصية العربية، فتكون ثابتة في قيمها وهويتها، ومرنة في مواكبتها ومشاركتها وتفاعلها مع روح العصر.

– تعاون عربي على مستوى كافة المؤسسات المعنية بالتعريب، ومجامع اللغة، والجامعات، لوضع استراتيجية عربية مشتركة تنظر إلى التعريب بعين المستقبل، ووضع مواقيت محددة لإنجاز العمل، وتوفير إمكانات مادية مناسبة لدعم الفكر القومي وتأصيله. وقد وعت الدول المتقدمة أهمية التعاون وتوفير الإمكانات الغرض؛ فاليابان والسوفيت – على سبيل المثال – تتعاقد مع دور النشر الأجنبية الكبرى لتحويل مطبوعاتها في مختلف ميادين المعرفة أولا بأول إلى لغتها الأم.

وقد تمثّل هذا الاهتمام في الدول العربية عبر ما أوصت به مؤتمرات مجمع اللغة العربية بالعمل على أن إنشاء هيئة كبرى تضع خطة محكمة لنقل العلوم والتكنولوجيا الغربية، مع ملاحظة التطورات العصرية فيهما، خدمة لتعريب التعليم الجامعي، مع الاهتمام بإعداد المختصين في هذا المجال، وألا يقتصر دور هذه الهيئة على النقل إلى اللغة العربية فقط، بل النقل منها إلى اللغات الأخرى كنقل التراث العربي وبخاصة معاني القرآن الكريم والسنة النبوية وأمّات الكتب إلى اللغات العالمية الذائعة (حجازي، 2010). ولكن يظل هذا الاهتمام محصورا في توصيات المؤتمرات وهو بطبيعة الحال لا يكفي ما لم يكن مدعوما بتعاون عربي متكامل من جميع الدول والمؤسسات والهيئات فيها.

8– الخاتمة والتوصيات

بعد سبر هذه الورقة موضوع التعريب والقضايا المرتبطة به، ودور كل ذلك في جودة التعليم العالي في الدول العربية، يتضح لنا أن قضية تعريب التعليم وبخاصة العالي منه غير مقتصر على تعريب مصطلحات علمية فقط، بل نقل العلوم برمتها إلى اللغة العربية، لتكون هي اللغة الرسمية للتدريس والتعامل والتفاعل بين الأستاذ وطلبته، الأمر الذي يساعد على توطيد العلاقة التفاعلية بين أطراف العملية التعليمية، وهو أمر يؤدي إلى ما تأمله الدول العربية من تقدم علمي. ولا يقتصر هذا الدور على الجانب العلمي المحض بل يتجاوزه إلى قضية أعمق

وهي الهوية، وتقوية ضمير الأمة الذي لا بد أن يكون حاضرا ولازما للبناء والحفاظ على تراب الأوطان وتراثه.

ولقد رأينا أن تكريس الجهد في سبيل التعليم بلغة أجنبية دون مراعاة اللغة الأم يعزز عقدة النقص عند أبناء الوطن، وهذا ما نشهده من واقع حالي لأبناء الأمة العربية من ابتعادهم عن لغتهم الأم، الأمر الذي أدى إلى أن "تعاجمت اللغة العربية على ألسنتنا، وأصبح أولادنا كأولاد الروم والفرنجة، لا يستقيم لسانهم بلغة أجدادهم، والجميع يدرك فداحة الخطر لكنهم يتفرجون! إلا من رحم ربي" (أحمد، 2001)، ونجم عن هذا ضعف فهم هذا الجيل تعاليم دينهم الذي كان الواجب أن يبلّغوه للأمم الأخرى، مصداقا لقوله تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" (آل عمران، 110). وقد نتج عن هذا الابتعاد ظهور كثير من الحركات الفكرية الهدامة التي تَمَسّ عقيدة المسلم، إضافة إلى انتشار كثير من أمراض العصر كالتوحد والاكتئاب واليأس التي تؤدي بالمرء في بعض الحالات إلى نهاية غير محمودة العواقب.

ولئن كان الحال كذلك في هذا الجيل المتصل بآبائه وأجداده الغيورين على أمتهم ودينهم، فالأمر قد يكون أسوء مع الأجيال القادمة التي قد تنسلخ شيئا فشيئا عن مجدها، وقد تتنكر له، وتتنصل منه، بل قد تشنّ عليه حملة شعواء لا هوادة فيها. ومن هنا أصبح القيام بعملية التعريب واجبا دينيا ووطنيا لا يجوز التقاعس عن أدائه، وما يُثار فيه من قضايا ينبغي ألا تَفتَ في عضد الأمة العربية المسؤولة جمعاء عن هذه القضية.

ومن المعلوم أن تقصير أهل اللغة العربية في خدمتها وكشف أسرارها وخصائصها لا يعني بأي حال من الأحوال أنها ليست أصيلة ولا غنية، كما لا ينبغي أن يكون حكم الناس عليها رهينا بهذا الواقع المفروض عليها. لذا فالمشكلة لا تكمن في اللغة وإنما في أهل اللغة؛ فاللغة العربية كانت لغة حضارة عندما كان أهلها أصحاب حضارة، ولم تتراجع عن هذه المكانة إلا عندما تنازل أصحابها عن موقع الصدارة. ومن هنا وجب علينا أن نتجاوز مرحلة الدعوة إلى التعريب والاهتمام به، إلى مرحلة التنفيذ الفعلي له؛ لنعيد للغة العربية صدارتها.

وعليه تختتم هذه الورقة الحديث عن التعريب ودوره في جودة التعليم العالي ببعض التوصيات لعلها تكون من باب قوله تعالى: "إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد" (ق، 37).

وتتمثّل أهم هذه التوصيات فيما يلي:

– البدء بالتعريب على الأقل في السنوات الأولى من التعليم الجامعي، ومتابعة هذه التجربة لتقويمها وتطويرها، وعلاج نقاط الضعف، وتعزيز جوانب القوة فيها، والاستفادة في ذلك من الدول بما فيها من مؤسسات وجامعات وهيئات التي خاضت تجربة التعريب أو المهتمة به.

– السعي إلى إنشاء مراكز للتعريب، وتكليف طلبة الدراسات العليا الدارسين باللغات الأخرى ترجمة رسائلهم باللغة العربية لتكون في متناول جميع الدارسين في المكتبات.

– نشر ما تقوم به المجامع اللغوية من تعريب للمصطلحات؛ ليكون في متناول القارئ العادي في الوطن العربي، وتحويل توصيات هذه المجامع إلى قرارات ملزمة عن طريق القرارات السياسة ومتابعة تنفيذها من جهات رقابية مختصة، ليس على المستوى التعليمي فقط، بل على مستوى الحياة العامة أيضا بما فيها من وسائل إعلام، وصحة، ودعايا وإعلانات، وسلع استهلاكية؛ ليعيش المجتمع بأكمله هذا المشهد واقعا ملموسا، الأمر الذي يدفع إلى التحمس لتعلم اللغة العربية، وإتقان مهاراتها.

– تطوير المعاجم العربية وعلومها، بإدخال الجديد من المصطلحات فيها التي استجدت نظرا للتطور المتسارع في الجوانب العلمية، ولتحقيق هذا الغرض يمكن استغلال الطاقات الكامنة في اللغة العربية من اشتقاق ونحت وغيرهما. كما يمكن تطوير المعاجم العربية عن طريق تحويلها إلى معاجم محوسبة تسهل معها عملية البحث عن المصطلحات والمقارنة بينها، ووضع هذه المعاجم في شبكة المعلومات لتكون متاحة للجميع.

– الاهتمام بعلم المصطلح والدلالة، وتطوير بنك المصطلحات العلمية إضافة إلى ما ذكرناه من الاهتمام بالمعاجم العربية؛ ليواكب المصطلحات المتدفقة بشكل سريع في المجالات العلمية والتقنية. والاستفادة من خبرات العلماء المختصين والعالمين باللغة العربية من الجيل السابق، وعدم تضييع الوقت في هذا الجانب؛ حتى لا يأتي اليوم الذي لا تستطيع هذه الأمة المضي في التعريب لقلة الضالعين في اللغة العربية، وحينها سنبكي على اللبن المسكوب، وينطبق علينا المثل القائل: "الصيفَ ضيعتِ اللبنَ".

– غرس حب اللغة العربية والاعتزاز بها لدى أساتذة الجامعات والطلبة الدارسين، عن طريق الاهتمام بها في جميع المؤسسات التعليمية والإعلامية، وتطوير طرائق تدريسها، والتأكيد على أنها شرط أساسي لتنمية أدوات التفكير والقدرات الذهنية والإبداعية لدى أبناء المجتمع، مع ما تؤديه من دور في تقوية الهوية، وترابط المجتمع وتلاحمه.

– توظيف مقرر اللغة العربية الذي يدرّس لجميع الطلبة كمتطلب جامعة في مؤسسات التعليم العالي في غرس الهوية وحب اللغة، لتهيئة الجو النفسي والفكري للتعريب. ويكون ذلك عن طريق تضمين هذا المقرر نصوصا عن أهمية اللغة الأم، واعتزاز الآخرين بلغاتهم، وبيان مكانة اللغة العربية في الهيئات العالمية، ودورها الحضاري عبر التاريخ، إضافة إلى أهمية التعريب ودوره في فهم العلم والقدرة على الإبداع فيه. فالملاحظ على هذا المقرر في وضعه الحالي عدم توجيهه الوجهة الصحيحة، من حيث الأهداف والمحتوى وطريقة التدريس والتقويم، وبالتالي لا

يؤتي ثماره المرجوة منه، وبناء على ذلك اتخذه كثير من الطلبة مطية لإكمال نصاب جدولهم، أو مجالا لرفع معدلهم التراكمي.

ويعنى هذا أنه يجب تهيئة الجو العام لدى الطلبة والأساتذة في مؤسسات التعليم العام والعالي بل وفي المجتمع بأسره لتوليد شعار يجب أن نؤمن به جميعا، يتمثل في قول الشاعر وديع عقل اللبناني (1882م– 1933م):

لغة يهون على بنيها أن يروا يوم القيامة قبل يوم هوانها

- تقوية مستوى الطلبة في اللغة العربية في التعليم العام عبر دعم استعمالها المتواصل، ليس كتابيا فقط، بل شفويا كذلك، عن طريق تعويد الطلبة التحدث بالعربية السليمة في الصف، وتخصيص اختبارات للجانب الشفوي والاستماع كما يحدث في مادة اللغة الإنجليزية. وألا يقتصر هذا الدور على معلم اللغة العربية وحده، بل لا بد من تعاون معلمي جميع المواد الدراسية، "فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، كل ذلك بغية تأهيل الطالب للمستوى الجامعي الذي يعوّل عليه فيه للإبداع والابتكار عندما تكون عملية التعريب أخذت مكانها الصحيح. وعلى مستوى التعليم العالي تحديدا يمكن مقارنة اللغة العربية بغيرها من اللغات التي يدرسها الطالب بصفة إلزامية أو اختيارية؛ بغية اكتشاف محاسنها والخصائص التي تميزها عن غيرها، فكما قيل: "وبضدها تتميز الأشياء".

 # المراجع

- أحمد، تمام (2003). "مجمع البكري.. خطوة أولى مجامع (في ذكرى قيامه: 21 شوال 1390هـ)". أخذ بتاريخ 2003/8/24 من: http://www.islamonline.net/
- أحمد، سلوى (2001) "اللغة العربية مشاكل وحلول". أخذ بتاريخ 2002/12/24 من: http://www.faisalbughdadi.com/vb/showthread.php?t=423
- التويجري، عبد العزيز بن عثمان (2004) "مستقبل اللغة العربية". أخذ بتاريخ 2010/5/29 من: http://www.isesco.org.ma/pub/ARABIC/avarabe/Menu.htm
- الجندي، فداء ياسر (2003) **العرب والعربية في عصر الثورة الحاسوبية**. دار الفكر: دمشق.
- الحاج، حميد أحمد (2009) "تعريب التعليم الجامعي (الجامعة الأردنية نموذجا)". أخذ بتاريخ 2011/8/9 من: http://www.majma.org.jo/majma/index.php/2009-02-10-09-35-28/376-27-10.html
- حجازي، محمود فهمي (2010) "اللغة العربية في التعليم والإعلام". أخذ بتاريخ 2010/10/12 من: http://www.elazhar.com/conf_au/13/57.asp

- الحجري، محمد بن سعيد (2010) "اللغة العربية وتكوين الشخصية العربية رؤية لغوية حضارية". ندوة اللغة العربية: التجارب العالمية في تعليم اللغة العربية وتعلمها 22–24 فبراير 2004، مسقط: وزارة التربية والتعليم.
- خريوش، عبد الرؤوف (2009) "تعريب التعليم الجامعي وأهم المشاكل التي تواجهه" أخذ بتاريخ 2011/8/9 من:
http://knol.google.com/k/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%
- خريوش، عبد الرؤوف (2009/أ) "دور مجمع اللغة العربية الأردني في تعريب التعليم العالي الجامعي في الأردن". أخذ بتاريخ 2011/8/9 من:
http://knol.google.com/k/%D8%AF%D9%88%D8
- خليفة، عبد الكريم (1997) **اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث**. ط5. عمّان: دار الفرقان.
- الرياض (21 فبراير 2010) " الأمم المتحدة : 18 ديسمبر اليوم العالمي للاحتفاء باللغة العربية". جريدة الرياض الرسمية. أخذ بتاريخ 2011/8/29 من:
http://www.alriyadh.com/2010/02/21/article500324.html
- السيد، محمود أحمد (2010) "إشكالية تعريب التعليم العالي" أخذ بتاريخ 2011/8/9 من:
http://knol.google.com/k/%D8%A5%D8%B4%D9%83%D8%A7%
- شهيد، عبدالله واثق (د.ت) "تجربة سورية في تعريب العلوم في التعليم العالي" أخذ بتاريخ 2011/8/9 من: www.isesco.org.ma/arabe/publications/p26.php
- صفراطة، حامد محمود (1985) "تعريب التدريس والعلوم في الجامعات العربية ضرورة حضارية" **رسالة الخليج العربي**،العدد الخامس عشر، السنة الخامسة، ص ص 91–114.
- طعيمة، رشدي أحمد، والناقة، محمود كامل (2009) **اللغة العربية والتفاهم العالمي المبادئ والآليات**. عَمّان: دار المسيرة.
- العاني، دحام إسماعيل، والحرقان، فايز عبدالله، والغامدي، منصور بن محمد، والكنهل، محمد بن إبراهيم (د.ت) "آلية توظيف الشبكة العالمية (الإنترنت) في رصد المصطلح العلمي وتعريبه وضبطه ونشره". أخذ بتاريخ 2010/6/16 من:http://www.mghamdi.com/SD.pdf
- عمار، سام عبد الكريم (2010) "الازدواجية اللغوية والكفاءة التواصلية في ضوء مستويات اللغة العربية وأشكالها في الاستعمال المعاصر". ندوة اللغة العربية: التجارب العالمية في تعليم اللغة العربية وتعلمها 22–24 فبراير 2004، مسقط: وزارة التربية والتعليم.
- عيسى، مصباح الحاج، والمطوع، نجاة عبد العزيز (1988). "التعريب ومشكلة استخدام اللغة الإنجليزية كوسيلة اتصال تعليمية في كلية العلوم بجامعة الكويت". أخذ بتاريخ 2011/7/20 من: http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/kashaf/abstract.asp?id=1792

- الغامدي ماجد بن جعفر (د.ت) "هل ستموت اللغة العربية؟" أخذ بتاريخ 2010/6/28 من:http://www.wasatiaonline.net/news/details.php?data_id=864
- اللواتي، طاهرة بنت عبد الخالق (2010) "علاقة اللغة العربية بالتفكير والإبداع" ندوة اللغة العربية: التجارب العالمية في تعليم اللغة العربية وتعلمها 22–24 فبراير 2004، مسقط: وزارة التربية والتعليم.
- مراد، عباس كاظم مهدي (1987) "حركة تعريب التعليم العالي في الوطن العربي دلالته، وأساليبه، وواقعه، ومشكلاته، وحلولها" رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد.
- معروف، نايف محمود (1987) **خصائص العربية وطرائق تدريسها**. ط2. بيروت: دار النفائس.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (2010) "التعريب أولوية أخرى". أخذ بتاريخ 2010/5/4 من: http://www.alecso.org.tn/index.php?option=com_content&task
- الموسوي، شبّر بن شرف (2010) "أثر وسائل الاتصال على اللغة العربية، المجتمع العماني نموذجا". ندوة اللغة العربية: التجارب العالمية في تعليم اللغة العربية وتعلمها 22–24 فبراير 2004، مسقط: وزارة التربية والتعليم.
- اليافي، عبد الكريم (1984) "دور التعريب في تأصيل الثقافة الذاتية العربية". أخذ بتاريخ 2011/9/8 من: http://adelabdo.yoo7.com/t3191-topic

- Chejne, Anwar G. (1969) *The Arabic Language: Its Role in History*. Minneapolis, Minn: University of Minnesota Press.
- Gaskell, Philip (1998) *Standard Written English: A Guide*. Edinburgh: Edinburgh University Press.

- Jadwat, Ayoob Y. (1987) “Teaching of Arabic as a Foreign Language (TAFL): A Study of the Communicative Approach in Relation to Arabic”. Unpublished Ph.D. thesis, University of St. Andrews, Scotland, UK.

- Kilgour, David (1999, 9 October) *The Importance of Language.* Retrieved Jun 26, 6, 2010 from http://www.david-kilgour.com/mp/sahla.htm
- Suleiman, Yasir (1994) Nationalism and the Arabic Language: an Historical Overview. In Suleiman, Yasir (ed.) Arabic Sociolinguistics Issues & Perspectives, 3 – 24. Curzon Press Ltd. Retrieved Jun 27, 6, 2010 from http://books.google.com/books?hl=ar&lr=&id=lm3tZqaEN7QC&oi=fnd&pg=PR7&dq=Arabic+Sociolinguistics+Issues.